حلب و أهلها

— قصيدة خليل بك مطران في نادي الشبيبة بحلب —

خرب الأرضَ فانتهبْ وكايماضةٍ ذهبْ
آية العصر جانب بينما لاح إذ غرب
ضاق بالسرعة الفضا ء ولم يبق مغترب
يدرك الشأوَ أو يكا د منى أزمع الطلب
أرزُ لبنان ؟ هاكه . حلبٌ ؟ هذه حلب
أيها الجائز الحجا هِلَ لا يعرف النَّصب
يصل المدن والقرى بمتينٍ من السبب
أنفُوانٌ اذا التوى في صعود أو في صبب
إن ترامى بين الرُّبى خِلْتَ فُلكاً بين الحَبب
وإذا شبم موقداً فهو كالنجم ذي الذنب

* * *

إن في هذه الضلو ع لكالمارج اللهب
ذاك حس من الكمُو ن وَرَى زَنْدُه فهبّ
هو شوق الى حمىً كل ما فيه مستحب
ميل شجرائه حنا نٌ وفي طوده حدب

* * *

إي هذي الشهباء والـ ـحسن في ذلك الشهب
حبذا في تراك ما فيه من عنصر الشهب
ذلك العنصر الذي ظل حُراً ولم يشب

عنصر قد أصاب منهُ ابن حمدان[1] ما أحبّ
وبه أحمد[2] ارتقى ذروة الشعر فى العَرَب

***

حبذا نِسمكِ الجديـ ـد وما فيه من رحب
حبذا الجانب القدّ يم نبت دونه الحقب
السويقات عقدها من حجار أو من خشب
والبساتين من جنا ها الأفانين تهتدب
والمباني بها الحليُّ البديعاتُ والقبب
يا لها من زيارة قُضيت وهي لى أرب
ثم سعدي بمن رأيت بها اليوم عن كثب
وبأني قضيت من حقهم بعض ما وجب
إنّ من قال فيهم أعنب المدح ما كذب
جنتهم والفؤاد بي خافق كلما اقترب
فالتقونى كعائد للحمى بعد ما اغترب
تلك والله ساعة أنست المتعب التعب

***

ليس بدعاً وانهم صفوة الشرق والنخب
من نساء زواهر بحلى الحسن والأدب
محصنات مربّيات النجيبات والنُّجب
ورجال إذا همُ سابقوا أحرزوا القصب
شرفوا العلم ما استطا عوا ولم يحقروا النشب

(١) أبو فراس الحمداني (٢) أبو الطيب المتنبي

أمير الطالبين للـــكسب من خير مكتسب
أحلم الناس عن هُـدى ما الذي يصلح الغضب
أحزم الخلق إن يكن سَرَفٌ جالب العطب
من رأى منهم المكا ن لفـوز به ونب
محـرزاً غاية الذي رام في كل مُطلَب

* * *

فيهم الحـاسب الذي لايجارَى إذا حسب
فيهم الـكاتب الذي لا يبارَى إذا كتب
فيهم العـالم الذى عقـله كوكب ثقب
فيهم الشاعر الذي شعره للنهى خلب
فيهم القائل الصَّوْو ل على الجمع إن خطب
فيهم الصـانع الذي صـنعه آية العجب
فيهم المطرب المجـدُّ فنـوناً من الطرب

* * *

يا كـراماً أحلى فضلهم أرفع الرتب
ان فخـراً تحلتمو نى لأغلى ما في الحسب
لم يكن لى ، من أنا ؟ هو للشعر والأدب

خليل مطران

الوصية القديمة

قال قُصَيٌّ لولده : من عَظَّم لئيما شاركه فى لؤمه ، ومن استحسن مستقبَحاً شاركه فيه . ومن لم تُصلحه كرامتكم فدلوه بهوانه ؛ فالدواء يحسم الداء . . .

تاريخ اليعقوبي ١ : ٢٧٨